المجلد: 17 العدد: 02/ مارس 2022
ص: 12 - 25
ISSN: 1112-7015
EISSN: 2602-5973

التشاكل السيميائي للعناوين في الرواية المغاربية

The semiotic isotopie of titles in the Maghreb novel

شاربي مسعودة [1*]، أ.د قارة مصطفى نور الدين [2]
[1] مخبر علوم اللسان ،جامعة عمار ثليجي الأغواط، (الجزائر)، nour_adabarabi@hotmail.fr
[2] مخبر علوم اللسان ،جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، Karamostefanoureddine@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/05/31 تاريخ القبول:2021/07/05 تاريخ النشر: 2022/03/28

ملخص: تعدّ العتبات النصية - بالنسبة لمتن النص- خطابا محيطا ومصاحبا يتضمن جزءا كبيرا من الدلالات والتصورات التي يود النص قولها، وبما أن العنوان هو أول عبارة لسانية ، في واجهة النص يستطيع المتلقي قراءتها فإن موقعه يتيح له أن يكون علامة دالة مميزة، مكثفة المعاني . وتعتبر كيفية اختيار العنوان ليست بالعملية السهلة إطلاقا، بل إنه يشكّل هاجسا بالنسبة للكاتب لأنه يجب أن يختزل المعنى الكلي للنص، كما أنه يجب أن تكون بينهما علاقة انسجام واحتواء لسياقات النص ،ودلالاته ورمزياته وتوقعاته المختلفة ، بل وأحيانا يكون العنوان نصا آخر بجانب النص الكبير.
الكلمات المفتاحية: العتبات النصية ، التشاكل، العناوين، النص، الرواية.

ABSTRACT : The text thresholds are - as for the body of the text- surrounding and accompanying speech, it contains a large part of the signification and the concepts that the text wishes to say, since the title is the first linguistic phrase in the text front the recipient can read it . its location allows it to be a distinct function sign , intense meaning , how to choose it is never an easy process, rather it is an obsession for the writer , because it should reduce the overall meaning of the text , it must also be a relationship of harmony between them , and contain the contexts of the text and its connotations, symbolism and various expectations . sometimes the title is another text beside the big text.
Keywords: The text thresholds ; isotopie ; titles ; the text ; novel.

تقديم:

يعتبر العنوان في أي رواية هو الواجهة الأساسية التي تستقطب القراء ضمن صور الغلاف، ذلك أن العنوان يختزل الحمولة الدلالية الكبرى للقصة ، لأنه آخر ما يضعه الكاتب ،يذكر **امبرتو ايكو** في كتابه" **آليات الكتابة السردية**" الهوس الفظيع الذي أصابه كي يختار عنوانا لروايته **"اسم الوردة"**، يقول:" الصدفة وحدها جعلتني أستقر على فكرة اسم الوردة .ولقد راقني هذا العنوان ،لأن الوردة صورة رمزية مليئة بالدلالات لدرجة تكاد تفقد في نهاية الأمر كل الدلالات "[1]،وهو حال كل الكُتّاب .

من خلال تطبيق مفهوم التشاكل على العناوين الرئيسية والفرعية في الرواية المغاربية ،كإجراء سيميائي فعال في تحليل النصوص، كيف يمكن أن نقارن مجموعة عناوين في روايات مغاربية – مثلا- لاستخراج عناصر التشاكل الرابطة بينها.

* المؤلف المرسل

يعتبر الناقد" **ليو هوك** "**Leo hokh**من كبار مؤسسي علم العنونة ، ألف كتابه المشهور نقديا " **سمة العنوان** 1973"، الذي يُعد من أعمق الدراسات من منظور السميائية [2].كما قدم جيرار جنيت دراسة شاملة حول الموازيات النصية بحيث عالج العنوان بعمق و بصورة منهجية انطلاقا من تحديد موقعه و وظائفه : في كتابه " **أطراس**" و "**عتبات**"، و اعتبر العنوان هو أهم عناصر النص الموازي[3].

« **كما كان لكل من روبرت شولز Robert choles ، في كتابه " اللغة و الخطاب الأدبي" و جون كوهن Jean Kohen في كتابه " بنية اللغة الشعرية "، و جون مولينو Jean Maulino و هنري ميتران H . Miterand ، دور حاسم في بلورة هذا العلم الجديد و التمكين له في الغرب** »[4] ، إن هذه الإهتمامات بالعنوان تعد قاعدة تأسيسية لعلم العنونة .

2) أنواع العنوان :

- **العنوان الرئيسي** : وهو " **يتصدر صفحة الغلاف الخارجي للكتاب** "[5]،بمعنى هو العنوان الأول الاستقطابي أو الإشهاري.
- **العنوان الفرعي** : هو"**عنوان يمكن أن نضيفه إلى العنوان الأصلي ، و نفصله بنقاط أو بياض .....** "[6]،أي هو عنوان متضمن في العنوان الرئيسي ويشكل واجهة مصغرة لفصل أو باب أو جزء من نص ما.

من جانب آخر يمكننا التعريج على مفهوم التشاكل الذي يُعدّ بمفهومه السيميائي الحديث أحد أهم الإجراءات النقدية الفعّالة في الكشف عن التعالقات الدلالية السطحية والعميقة للخطابات الأدبية، و يُعتبر **ألجيردان جوليان غريماس A.j.Greimas** بإجماع كل النّقاد ودارسي السميائيات الرائد الأول لمصطلح التشاكل ، حيث استعاره من حقل الفيزياء إلى حقل اللسانيات ، أثناء تأليفه لكتابه " **علم الدلالة البنيوي La sémantique structurale** " عام 1966 ، ويعرّف **غريماس** التشاكل بأنه : « **مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية (أي المقومات) التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية** »[7] ؛ يعني هو تنامي جملة من المقومات الدلالية المشتركة لتجعل عنصر التشاكل يبرز في الأخير، وبالرغم من أن تعريف "**غريماس**" كان قاصرا بعض الشيء على المعنى فقط وأنه، لاقى فيما بعد جملة من التوسيعات والتعديلات من قبل الباحثين ،إلا أن له الفضل الكبير في إعطاء المصطلح مساحة قيّمة من الدراسة والتحليل في المجال الأدبي.

في دراسة **التشاكل بين العناوين الرئيسية للرواية المغاربية** قمنا بدراسة ثلاث روايات متنوعة ؛الأولى بعنوان " **الطلياني** " للكاتب التونسي "شكري المبخوت، والثانية بعنوان "**طائر أزرق نادر يحلق معي**" للكاتب المغربي "يوسف فاضل" ، والثالثة بعنوان" **هذيان نواقيس القيامة** " للكاتب الجزائري "محمد جعفر"، وقد تم اختيارها جزافا فقط من خلال كونها روايات اجتماعية تعبر عن تصورات المجتمع المغاربي ،آماله وآلامه وطموحاته، ثم تبيّن أثناء قراءتها أنها تحوي كمّا هائلا من المقومات الدلالية التي تُمكّنها من إبراز عناصر التشاكل بقوة، إلا أن ضيق مساحة الدراسة جعلنا نقتصرها هنا فقط على العناوين . وعليه استطعنا أن نرصد ما يلي:

1) العناوين الرئيسية: لدينا جدول خاص بمعاني العناوين الرئيسية :

العنوان	نوع التركيب	المعنى المعجمي القريب	المعنى الدلالي
الطلياني[8]	كلمة	مكتوبة باللهجة التونسية بمعنى إيطالي نسبة الى البلد إيطاليا « أصل التسمية لاتيني من الاسم الأوسكاني فيتيلو viteliu تعني أرض الماشية اليافعة	الرجل الأجنبي الملامح أو التصرفات أو الأفعال
طائر أزرق نادر يحلق معي[9]	جملة	الطائر : " الطيران" : حركة ذي الجناح في الهواء بجناحه ، طار الطائر يطير طيرا [10] . و الإستطارة و التطاير . التفرق و الذهاب . و قالوا للشيء يتطير به من الإنسان و غيره ، طائر الله لا طائرك ، فرفعوه على إرادة : طائر الله ، و فيه معنى الدعاء ... [11]. و الشر طائر ، يقول العرب جرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفال و الطيرة ... [12]. يعني الطيران هو التحليق بالجناحين أزرق : ورد في القاموس المحيط مادة " زَرَقُ زَرِقَ و زَرْقة : لون معروف زرقت عينه (...) زُرُقُ :طائر صياد (...) نصلُ أزرق : شديد الصفاء زَرِقَ الطائر : يزرق زَرِقَ ،زِرق عينه نحوي : انقلبت و ظهر بياضها "[13]. ورد في الموسوعة الحرة الطائر الأزرق من الطيور متوسطة الحجم ، يتميز باللون الأزرق و البنفسجي الفاتح ، يحب العيش في الأماكن المفتوحة ، كان منتشرا الى حد كبير و لكن انخفضت أعداده بطريقة ملحوظة خلال القرن الماضي[14] . نادر : في لسان العرب : " نَدُرَ الشيء يُندرُ نُدورًا ، سَقَطَ ، وقيل : سقط و شذَّ و نوادر الكلام تُندر ، وهي ما شذَّ [15] .	.يعتبر الطائر رمز الحرية و الانطلاق لاقترانه بفعل التحليق الذي يقتضي التواري عن الأنظار و الإقلاع و الهبوط في أي مكان بينما إقترانه باللون الأزرق هو بعد تفاؤلي إذ عادة ما يكون الأزرق هو لون السماء الصافي المعبر عن الهدوء و الاتزان ، بينما كلمة نادر مع الطائر الأزرق ربما تعني الحرية المفقودة أو تعني (إذا افترضنا أن الطائر الأزرق هو نوع من الطيور النادرة جدا كما ذكرنا في المعنى المعجمي) ، صعوبة الحصول على الحرية ، بينما يقصد الكاتب ب" يحلق معي" أنه موجود معه دائما مفهوم الطيران و الحرية حتى و إن لم يكن حرا

		حلق : .... و حلَّق الطائر إذا إرتفع في الهواء واستدار..[16] معي : حرف جر تفيد المرافقة .	
هذيان نواقيس القيامة [17]	جملة	هذيان : " هذي : الهذيان : كلام غير معقول مثل كلام المبرسم و المعتوه ، هذى ، يهذي ، هذيان و هِذيانًا: تكلم بكلام غيرمعقول في مرض أو غيره ... "[18] نواقيس : النقْسُ : الذي يكتب به (...) ، و الناقوس : مضراب النصارى الذي يضربونه لأوقات الصلاة [19] . نواقيس : جرس – ناقوس المدرسة – دق ناقوس الخطر : أنذر بوقوع مكروه [20]. القيامة : قوامة ، قيام على الأمر أو المال أو ولاية الأمر. القيامة : اسم سورة من سور القرآن الكريم ، وهي السورة رقم 75 في ترتيب المصحف مكية عدد آياتها أربعون آية . يوم القيامة : هو يوم بعث الخلائق للحساب . عيد القيامة : عيد يحتفل به المسيحيون [21]. يوم القيامة = يوم البعث	في المعنى الدلالي المبسط لكل قارئ من خلال عتبة العنوان في " هذيان نواقيس القيامة" يقصد بها معنيان إما:1- حانت ساعة القيامة و دق ناقوسها أو"موعد صلاة المسبحين قد حان" من خلال ما ظهر في المعنى المعجمي ولا يأتي المعنى الحقيقي إلا من خلال الولوج الى عالم الرواية و قراءتها بالكامل . 2-اقتران الهذيان بنواقيس القيامة يعني أن الوقت لم يحن بعد لكن ربما هذه النواقيس قد هذت أو قد فقدت عقلها فبدأت القيامة فعلا . و هو معنى تدليلي لوقوع شيء في غير وقته أو في غير أوانه

الشكل رقم (01): جدول خاص بمعاني العناوين الرئيسية في الرواية المغاربية.

يتضح لنا من خلال المعنى المعجمي و المعنى الدلالي للعناوين الرئيسية ما يلي :

الطلياني : وجود شخص أجنبي الملامح .

طائر أزرق نادر يحلق معي : الحرية دائما موجودة بداخلي .

هذيان نواقيس القيامة : قامت القيامة قبل وقتها بكثير.

تتشاكل العناوين الرئيسية فيما يلي:

- الترميز البعيد الغير مألوف و الغموض .
- ندرة المعاني و صعوبتها : فالطلياني و طائر أزرق نادر يحلق معي و هذيان نواقيس القيامة ، كلمات غير واردة دائما في المحادثات اليومية للمجتمع ، نقول " **طلياني** "كما يقال مثلا باللهجة المغاربية العامية "**ميڤري**" ، أو " **ڤاوري**"يعني شخص غريب بيننا سواء بصورته الجسدية أو بتصرفاته ،كما نقول " **طائر أزرق**" على معنى بعيد يقصد به السلام أو الحرية ،و نستعمل كلمة القيامة أو قامت القيامة ككناية عن وجود فوضى أو ضجيج لا يحدث دائما بل قل ما نلاحظه .
- العناوين الثلاثة تعبر عن آلام الذات الداخلية و همومها في صراعها اليومي مع المجتمع فكلمة " **طلياني**" هي صراع نفسي بين الأنا و الآخر ، و" **طائر أزرق نادر يحلق معي** " هي صراع داخلي عن الحرية و القيود المحيطة بنا ، و " **هذيان نواقيس القيامة** " هي صراع النفس البشرية في انتظارها ليوم البعث أو حلول بعث دنيوي من خلال الأهوال الاجتماعية القائمة

2) العناوين الفرعية للفصول :

بعد دراسة العناوين الرئيسية للروايات ، ننتقل إلى مستوى أكثر إيغالا ضمن العتبات النصية ، و هو دراسة العناوين الفرعية للفصول ضمن كل رواية ثم في دراسة تشاكلية ضمن الروايات الثلاث :

1/2) توزيع الفصول:

في رواية " **الطلياني** "نجد رواية متكونة من إثنى عشر فصلا موزعة على طول 342 صفحة ، بينما في رواية" **طائر أزرق نادر يحلق معي**" نجد رواية ذات 22 فصلا توزعت على طول 326 صفحة، أما في رواية **هذيان نواقيس القيامة** احتوت الرواية على : 8 فصول توزعت على 176 صفحة.

نلاحظ أن" **الطلياني** " و " **طائر أزرق نادر يحلق معي**" تتشاكلان من حيث الحجم لكنهما لا تحققان التشاكل من حيث توزيع الفصول فإذن فصول الرواية الأولى أطول نفسا من الثانية .

بينما لم يتحقق التشاكل حجما مع رواية "**هذيان نواقيس القيامة** " لكنه يتحقق توزيعا لأن 176 صفحة تتيح ثمانية فصول بينما ضِعف الصفحات قد يتيح على الأقل 16 فصلا ،فهو عدد متقارب مع الروايتين الأخريين . وإذن فإن التشاكل تحقق من خلال توزيع الفصول.

2/2) المقومات **المعجمية و الدلالية للعناوين:**

- **نجد في رواية الطلياني[22] :**

عناوين الفصول	المقومات المعجمية القريبة	المقومات الدلالية البعيدة
. الزقاق الأخير	الزقاق = الطريق[23] . الأخير = عكس أول ، ليس بعده شيء[24] .	الشارع الأخير ، نهاية الطريق
شعاب الذكريات	شُعب = طريق في الجبل[25] . ذِكرُ= الحفظ للشيء كالتذكار[26] .	الذكريات العزيزة ، الصعب الوصول إليها مجددا ،فطريق الجبل وعرة بلا

		شك
رواق الوجع والألم	رُواق = مقدم البيت [27]. وجع = المرض [28]. الألم = الوجع [29].	ركن الآلام و الأحزان الموجود في مقدمة الحياة ، فالبيت شبيه الحياة باحتوائه كل الآلام و الذكريات
منحدرات	حَدْرُ= الحطُّ من العلو الى الأسفل [30].	سقوط من أعلى إلى أسفل ، سواد سقوط مادي أو معنوي .
طلاع الثنايا	رجل طلاع الثنايا و الأنجد = مجرب للأمور ركاب لها [31].	مجموعة من الناس ذوي خبرة في الحياة
مسالك موحشة	و المسلك : الطريق [32]. وحشة : الهم و الخلوة و الخوف و الأرض المستوحشة [33].	الوصول إلى طرق مخيفة في الحياة .
السكة المقفلة	و السكة : الطريق المستوي [34]. و الباب مقفل ... و قفل الباب قيل أغلق و غلق [35].	طريق مسدود بلا شك .
مفترق الطرق	مفرِقُ الطريق ، و مفرقة متشعبه الذي يتشعب عنه طريق آخر [36]. الطرق : الاتجاهات	الوصول الى طريق تؤدي الى عدة طرق أخرى بمعنى الحيرة .
الدروب الملتوية	الدروب : و أصله من الدربة : التجربة ، و يجوز أن يكون من الدروب و هي الطرُق [37] إلتوت الطريق : اعوجت [38]	الدخول إلى سكك معوجة و هو قد يكون صعوبة بعض الأشياء في الحياة .
رأس الدرب	رأس : معروف ، و أعلى كل شيء [39] الدرب : مفرد دروب و هو الطريق	الوصول الى طريق أول ، أو طريق واضح .

الشكل رقم (02): جدول خاص بعناوين الفصول الفرعية لرواية **الطلياني**.

تبدي المقومات المعجمية و الدلالية في عناوين فصول رواية **الطلياني** جملة من المفاهيم القريبة معجميا و البعيدة دلاليا ، حيث استعمل الكاتب عناصر الطريق (الاعوجاج / الالتواء / السكك / الدروب / المفترقات / المنحدرات ...) ليعبر عن سيل من المشاعر الداخلية ، حيث يربط بين القيم المكانية و القيم التعبيرية ليخلق جمالية الصورة التركيبية الظاهرة ، و التي تخلق الترابط و التقابل بين المعجم و الدلالة .

- أما في رواية "**طائر أزرق نادر يحلق معي**"[40] لدينا الجدول الآتي :

عناوين الفصول	المقومات المعجمية القريبة	المفهوم الدلالي البعيد
رواية زينة الإثنين 21 أيار 1990	رواية : قصة طويلة [41] زينة : اسم علم مؤنث	تحكي زينة قصتها في توقيت محدد

	الإثنين 21 ايار 1990 : تعبير دقيق عن زمن المعين	
رواية عزيز العاشرة ليلا	عزيز إسم علم مذكر	قصة عزيز عند العاشرة ليلا
رواية ختيمة	ختيمة : إسم علم مؤنث	قصة ختيمة في توقيت معين
رواية بابا علي	بابا علي : إسم علم مذكر	قصة بابا علي
رواية بنغازي	بنغازي : إسم علم مذكر	قصة بنغازي
رواية هندة	هندة : إسم علم مؤنث	قصة هندة

الشكل رقم (03): جدول خاص بعناوين الفصول الفرعية لرواية طائر أزرق نادر يحلق معي.

تتكرر عناوين الفصل الأول في الرواية بخلاف توقيت الروايات الذي يتغير ، حيث تذكر رواية **زينة** خمس مرات ، أما رواية **عزيز** ثمان مرات ، و رواية **ختيمة** مرة واحدة ، ورواية **بنغازي** ثلاث مرات ، أما رواية **هندة** ثلاث مرات ، و رواية **بابا علي** مرتين .

و نجزم أن لتغيير عنصر الزمن -عدة مرات بالتدقيق- عدة دلالات من بينها : تطور الأحداث المتوالية للسرد ، وتغير محتوى الروايات و اختلافها عن بعض ، وترابط الأشخاص في زمن واحد يعني تناسل بنى السرد بعضها مع بعض و توالدها، كما أن وجود القرائن الزمنية في العناوين الفرعية للفصول هو مراوغة عتباتية مميزة ، تُوَلِّدُ بُعدًا سيمائيا آخر للزمن.

- يظهر من خلال تفكيك العناوين الفصلية لرواية **هذيان نواقيس القيامة**[42] مايلي :

عناوين الفصول	المقومات المعجمية القريبة	المفاهيم الدلالية البعيدة
رسالة من شخص مجهول	رسالة : هي الإرسال : التوجيه و قد أرسل إليه .... و تراسل القوم أي أرسل بعضهم الى بعض[43]. شخص : سَوَادُ الإنسان و غيره تراه من بُعد[44] مجهول : الجهل : نقيض العلم و المجهول غير المعلوم[45].	- نفس المعنى
المخطوط (نواقيس القيامة)	المخطوط : كتاب أو وثيقة أو نص مكتوب باليد ، لِما لم يطبع بعد[46] نواقيس : ينظر عتبة العنوان الرئيسي القيامة :	- إذن نواقيس القيامة هو كتاب لم يتم طبعه

الناقوس 1 رشيد الأزعر الناقوس 6.5.4.3.2	الناقوس 1 : التنبيه بالجرس رشيد : إسم علم مذكر الأزعر : سيء الخلق [47] ستة نواقيس لـ : بومدين العربي منصور بن عياد فوزي العياشي أسماء علم مذكرة موحد جابر لعزيز بوسنة :اسم علم مذكر	- الخطر الأول هو رشيد الأزعر - 6 أخطار أو تنبيهات من هؤلاء الأشخاص أو لهم

الشكل رقم (04): جدول خاص بعناوين الفصول الفرعية لرواية هذيان نواقيس القيامة.

يتضح من خلال الجدول الموضح أعلاه أن العنصر المهيمن في عناوين فصول رواية "**هذيان نواقيس القيامة** " هو عنصر الشخصيات ، حيث كتابة أسماء الشخوص على عناوين الفصول دليل على استعمال الكاتب نفس الأسلوب في العتبات لكن هذه المرة بالضغط على بؤرة الشخصيات و ليس المكان أو الزمن عكس الروايتين السابقتين ، إذ يعتبر أيضا توارد الأسماء على عنوان فصل هو دليل أهمية الشخصية في حد ذاتها داخل الفصل أو داخل الرواية بأكملها ، كما أن توارد اسم شخصية بكثافة في مجال السرد عامة يصنع بنية حكائية متماسكة ، تضطلع بمهمة خلق و تحريك و تجديد الأحداث ، إذن من خلال ما يبدو من عناوين فهذه الرواية هي رواية شخصيات .

يمكن رصد **التشاكل** بين العناوين الفرعية للفصول من خلال مجموعة من المقوّمات و المفاهيم المتعلقة بالجانب المعجمي و الدلالي، و النحوي و التركيبي، و إذا ما حاولنا استخلاص الجداول السابقة يمكننا أن نصل إلى بنية الجدول الآتي :

-3/2) **التشاكلات المعجمية :**

عند قراءة المفردات المعجمية لعناوين الروايات الثلاث ، نستنتج أنه قلما نحصل على علاقات معجمية واضحة من خلال المفردات سواء علاقات تشاكلية تضادية أو تقابلية أو ترادفية أو تشابهية ، ولكن إذا ركزنا مع الكلمات الأمهات داخل عناوين الفصول نجد : اللفظة الأم في الرواية الأولى هي " **الذكريات** " ، لأن كل ما يتقدم هاته اللفظة أو يستأخرها من ألفاظ و تراكيب العناوين هو متعلق بها ، **فالزقاق الأخير** مثلا هو عملية توقف بالذاكرة الى مطاف أخير ، و **المسالك الموحشة** مثلا هي طرق مخفية لعبور العقل على تلك الأحداث ، فليست الذكريات إلا عملية عقلية استرجاعية للأحداث الماضي القريب أو البعيد ، و العيش في حالات نفسية معقدة بسببها ، فإن كانت ذكريات سيئة فهي تجعل العقل يستوحش منها ، و إن كانت سعيدة ، فتجعل العقل يستوحش لها. وفي رواية " **طائر أزرق نادر يحلق معي** " كلمة واحدة مهيمنة تلتف حولها الشخصيات و الأزمنة المذكورة من خلال العناوين فقط - هي

كلمة " **رواية** "،[رواية عزيز ، رواية زينة رواية بنغازي ....] . بينما في رواية " **هذيان نواقيس القيامة** " نكتشف اللفظة المعجمية الأم في العناوين هي " **الرسالة** " فوجود الرسالة هو الذي ألحق الفصول بمجموعة من النواقيس :

فالرسالة ← مجهول ← مخطوط ← نواقيس .

و من خلال ما تقدم نجد :

1/ **ذكريات** : حوار المونولوج الداخلي الذي تسرد فيه الأحداث الماضية سلبا أو إيجابا .

2/ **رواية** : سرد لأحداث ماضية أو لاحقة في قوالب سردية مشوقة فطابعها إخباري بالدرجة الأولى .

3/ **رسالة** : إخبار عن شيء (حدث/معلومة/مشاعر)من مرسل إلى مرسل إليه .

إذ تشترك المعاني العجمية في صفة الإخبار بمكنونات النفس وأسرارها ومايجول في خاطرها ،و عليه فإن العناوين الفرعية للفصول متشاكلة تماما بعد تفكيك بنيتها المعجمية .

4/2)- **تشاكلات صوتية :**

"ارتبطت دراسة الأصوات منذ القديم بدراسة القرآن و تجويده و ترتيله و صفات مخارج الحروف ، كما تدارسوه في النحو و الصرف ...، دون أن يضعوا له منهجا خاصا كعلم قائم بذاته و ينبع أقدم تصنيف للأصوات اللغوية عند اللغويين العرب من بحث قضية المخارج و المقصود بمصطلح المخرج في الدراسة الصوتية تلك النقطة التي تحدث اعتراضا لمجرى الهواء أثناء محاولة الخروج ..."[48]، و قد كان **الخليل بن أحمد الفراهيدي** رائدا في هذا المجال ، وتبعه **سيبويه** و**ابن جني** كذلك ، بحيث قام الأخير أيضا بدراسة صفات الأصوات ومميزاتها في كتابه "**سر صناعة الإعراب**".

في عملية بسيطة لرصد الأصوات الموجودة في العناوين الفرعية للفصول نجد أن عناوين فصول رواية " **الطلياني** " جمعت 133 صوتا، تنوع بروز الحروف فيها بتوازن دون غلبة أصوات عن أخرى . عناوين رواية " **طائر أزرق نادر يحلق معي** " احتوت 517 صوتا نظرا لكثرة عناوين الفصول حيث ضمّت 22 فصلا .

بينما عناوين رواية " **هذيان نواقيس القيامة** " احتوت 187 صوتا ضمن أصوات العناوين .

و في جدول مصغر نوضح الآتي :

الرواية	إجمالي عدد الأصوات	الأصوات الأكثر تواردا
الطلياني	133	حرف القاف (7 مرات) حرف الراء (15 مرات) حرف اللام (17 مرات) حرف التاء(06 مرات) حرف الياء(5 مرات) حرف الألف (23 مرة)
طائر أزرق نادر يحلق معي	517 صوت	حرف الراء (27 مرة) حرف الزاي (22 مرة) حرف الياء (66 مرة) حرف الشين (08 مرات) حرف الصاد (09 مرات) حرف النون (42 مرة)
هذيان نواقيس القيامة	187 صوت	حرف النون (12 مرة) حرف القاف (09 مرات) حرف السين (11 مرة) حرف العين (07 مرات) حرف اللام (19 مرة) حرف الراء (06 مرات)

الشكل رقم (05) : عدد ونوع الأصوات الواردة في عناوين الرواية المغاربية.

من خلال الجدول نلاحظ ما يلي : تغلّب حرف **الألف** في الرواية الأولى ، بينما نجد حروف **النون** و **الراء** و **الزاي** و **الياء** في الرواية الثانية و حرف **اللام** و **النون** في الرواية الأخير .إذن تتشاكل أصوات العناوين من حيث الصفات في : "**الطلياني**" و " **طائر أزرق نادر يحلق معي**" تشاكلتا في صفة الجهر من خلال حرفي**الألف و اللام** في " **الطلياني**" ، و حروف **الزاي و الياء و النون و الراء** في "**طائر أزرق نادر يحلق معي**" ، و **الجهر** من مصطلحات سيبويه :" **حرف أشبع الاعتماد في موضعه و منع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد و يجري الصوت فهذه حال المجهورة**" [49] ، فصفة **الجهر** تمنح للأصوات قوة خفية تعبر بها النفس عن قوة أفكارها و مشاعرها ، لهذا التقت أصوات العناوين للتعبير

عن قوة الألم والمعاناة،كما اشتركتا مع حرف النون في رواية " **هذيان نواقيس القيامة**" و حرف القاف الجهريين." **و أما المهموس فحرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه و أنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جري النفس ولو أردت ذلك في المجهور ما قدرت عليه**"[50] .فترد في الأصوات لتجعل نطقها سهلا جاريا .ولا نجد هذا الحرف غالبا إلا في رواية " **هذيان نواقيس القيامة**" و من هنا أيضا تكمن علاقة **الاختلاف** مع الروايتين الأخريين. كما تعتمد " **الطلياني** " في عناوينها على صفة **الشدة** للألف و القاف بينما تعتمد " **طائر أزرق نادر يحلق معي**" على الرخاوة ، حيث تتضاد الزاي والياء في صفتي الشدة و الرخاوة . و كثرة القلقلة في رواية " **الطلياني**" كما في رواية " **هذيان نواقيس القيامة**" من خلال كثرة توارد حرف **القاف** ، وكثرة حروف الذلاقة " **النون و واللام و الميم**" فهي تخرج من طرف اللسان و تعبر عن قوة الأفكار التي لم تعتمدها في الأصوات الجهرية. في حين ركزت رواية " **طائر أزرق نادر يحلق معي**" على حرف السين ذي الصفير وهو صوت يشبه صوت الطائر و لهذا الصفير يتلاءم تماما مع عنوان روايته الرئيسي ، و أكثر من حرف **الراء** للتكرار و هو ربما تكرار سرد القصص و اختلاف أزمنتها كما ظهر في العناوين ، و هو نفس النمط الذي اعتمدته رواية " **الطلياني**" في تكرار الراء الذي يوحي بتكرار الطرق و الأحداث.

ونخلص إلى أن اعتماد الأصوات داخل العناوين ليس اعتباطيا ، كما أن تشاكل العناوين من حيث صفات الأصوات سواء بالتشابه أو التقابل أو التضاد هو تشاكل إيقاعي جميل ، يخلق ميزة جديدة للغة الرواية المغاربية من حيث تشاركها نفس الآلام و الأفراح و من حيث قدرتها على توظيف أصوات متشاكلة توحي بخاصية تعبير أحادية .

5/2) التشاكلات النحوية :

نلاحظ في جميع العناوين الفرعية للفصول أنها كانت عبارة عن جمل اسمية دون ذكر جملة فعلية واحدة ، و من المعلوم أن للجملة الإسمية ركنان أساسيان لا يتم المعنى إلا بهما معا ، و هذان الركنان هما : المبتدأ و الخبر[51] ، فكلها على شكل : مبتدأ + خبر (أو شبه جملة)

فالجمل الإسمية بالأصل تفيد الاستقرار و الثبوت على عكس حركية الجملة الفعلية المرتبطة بدلالات الزمن الحاضر و الماضي و المستقبل الخاصة بالأفعال .و تفيد الجملة الاسمية قدرة التعبير عن الوصف أكثر من الجملة الفعلية ، فهي تتناسب تماما مع الوصفية السردية للرواية ، فحين يضع الكاتب عنوان فصل جملة إسمية و هو يصف الأحداث داخل الفصل باختصار مثل " مسالك موحشة" تعبر الجملة بوصف دقيق و مختصر بدل القول " نسلك سكة موحشة" و هكذا في باقي العناوين .

6/2) تشاكلات دلالية :

إذا حاولنا أن نصنف العلاقات الدلالية ضمن العناوين الفرعية للفصول مثلما ورد في الجدول المخصص لمعاني العناوين ، نجد أن أهم علاقة تربط بين الروايات هي علاقة **التقابل** ، إذ يُعرّف أبو هلال العسكري المقابلة بقوله:"**إيراد الكلام ثم مقابلته في المعنى و اللفظ على وجهة الموافقة و المخالفة** »[52]،وعليه نستطيع استنباط بعض المعاني المتقابلة ضمن عناوين الروايات، حيث نجد في عناوين رواية

" **الطلياني** " دلالات على المكان أو الحيز الفيزيائي أو النفساني (مفترق الطرق ، رأس الدرب ،.....) ،و"**العنوان الدال على مكان قد يحمل أبعادا دلالية عن حقبة زمنية ،فيصبح المكان مؤثرا سيميائيا كبيرا يخبر عن العصر الذي حدثت فيه القصة، وعن البيئة التي جرت فيها وعن عادات الشخص الذي سكن بها وطرق عيشه وتفكيره**"[53]،إذن صياغة المكان كعنوان يختزل أماكن كثيرة داخل الرواية فيصبح رمزا مرجعيا. وفي المقابل نجد عناوين "**طائر أزرق نادر يحلق معي**" ، تدل على الزمان" **رواية زينة العاشرة صباحا**" ،"**رواية عزيز الثانية زوالا**" ، فكل عنوان ارتبط بزمان معين ،ولهذا أيضا ربما رمزية خاصة "**لأن الزمن قد لا يقدم لنا كزمن لجريان أحداث وتقديمها ،ولكنه يقدّم كقيمة مركبة أحيانا ...أو كهاجس تختزل فيه كل هواجس الشخصية وهمومها**"[54]،وبالتالي فإن صياغته ضمن العنوان له مبرره التأويلي.ثم نقابلها بعناوين رواية "**هذيان نواقيس القيامة** " المرتبطة بأسماء الأشخاص " **رشيد الأزعر ، بومدين العربي** ....إلخ " إذ "**إن أكثر العناوين إثارة لاحترام القارئ هي تلك التي يتم تكثيفها في اسم دال على البطل**"[55]،لأن اسم العلم صورة رمزية مصغرة عن الميثولوجيا السائدة، ليصبح علامة أدبية دالة على الحقب الزمنية المختلفة. فالعناوين متشابهة في كونها تعبر عن **بنى سردية كبرى (زمن / فضاء / شخصيات)** ، و تقابلت في كون أن كل رواية اختصت بالتركيز على بنية معينة .

النتائج: نخلص مما سبق دراسته أن:

- العناوين الرئيسية في الرواية المغاربية تحقق تشاكلا حقيقيا من خلال تشابه المعاني الدلالية وقوة الترميز ، و ندرة استخدام الألفاظ المستخدمة فيها.
- تشترك المقومات المعجمية للعناوين الفرعية في الرواية المغاربية في معنى الإخبار بمكنونات النفس وأسرارها وما يجول في خاطرها ،و عليه فإن العناوين الفرعية للفصول متشاكلة تماما بعد تفكيك بنيتها المعجمية .
- إن تشاكل العناوين من حيث صفات الأصوات سواء بالتشابه أو التقابل أو التضاد هو تشاكل إيقاعي جميل ، يخلق ميزة جديدة للغة الرواية المغاربية من حيث تشاركها نفس الآلام و الأفراح و من حيث قدرتها على توظيف أصوات متشاكلة توحي بخاصية تعبير أحادية .
- تشابهت العناوين في الرواية المغاربية من حيث كونها تعبر عن **بنى سردية كبرى (زمن / فضاء / شخصيات)** ، و تقابلت في كون أن كل رواية اختصت بالتركيز على بنية معينة .

الخاتمة: في ختام هذا البحث نجد أن العنوان يحدد هوية النص ، يغري بقراءته ، و يفتح باب التأويل من خلال إيحاءاته المتعددة ، كما أن الرواية المغاربية تتفتّح لتجعل من النص الموازي "العنوان "هو الآخر بنية دالة فعالة تتجلى أهميته في اختزال العديد من الصفحات السردية التوضيحية و الشرحية في أيقونات رمزية سواء لغوية أو غير لغوية ،و قد حقق ضمنها إجراء التشاكل بعدا دلاليا جد إيجابي ضمن نص و صور العتبات الخارجية و التأليفية من خلال عناصر التشاكل الجزئية (التقابل و التشابه و التناظر و ..)، مما أعطى لنص الرواية المغاربية ميزة متشاكلة قيّمة ،تبرز بشكل أكبر من

خلال تطبيقه على المتن السردي كاملا كما تعطي نتائج مثمرة عن العلاقة الرابطة بين الروايات المغاربية ،قد تكون مقاربتها في بحوث أخرى ذات المجال الواسع أكثر نجاعة.

الهوامش:

[1] - أمبرتو ايكو، آليات الكتابة السردية ،تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع،ط2009،1 ،ص:22

[2]- ينظر : عبد القادر رحيم ، العنوان في النص الإبداعي أهمية و أنواعه ، مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، العدد 3/2 ، جامعة محمد خيضر بسكرة / الجزائر ، جانفي ، جوان ، 2008 .

[3]- المرجع نفسه ، ص :10.

[4]- المرجع نفسه ، ص نفسها.

[5]- المرجع نفسه، ص 10 .

[6]- المرجع نفسه، ص نفسها.

[7]- A.J Greimas , la sémantique structurale , Larousse , paris , 1966 , P :

(نقلا عن : محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، ط3، 1992 ، بيروت، ص 20).

[8] شكري المبخوت، الطلياني،،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان،ط2014،1، واجهة الرواية.

[9] يوسف فاضل، طائر أزرق نادر يحلق معي، دار الآداب للنشر والتوزيع ،بيروت،لبنان،ط2013،1، واجهة الرواية.،

[10]- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د. ط) 2010. مج 14 ، مادة " طير " .

[11]-المرجع نفسه .

[12]-المرجع نفسه .

[13]- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2005 ، مادة زَرَقَ .

[14]- ينظر الموسوعة الحرة ، الطائر الأزرق .

[15]- ابن منظور ، المرجع السابق ، مادة: "نَدَرَ".

[16]- ابن منظور ، المرجع السابق ، مادة :حلق .

[17] محمد جعفر، هذيان نواقيس القيامة، منشورات (الاختلاف/ ضفاف)،لبنان،ط2014،1، واجهة الرواية.

[18]- ابن منظور ، المرجع السابق ، مادة: "هذي" ، حرف الهاء .

[19]- ابن منظور ، المرجع السابق ، حرف النون .

[20]- معجم اللغة العربية المعاصر، ناقوس .معجم المعاني الجامع (عربي / عربي) ، (القيامة) .

[21]- ابن منظور ، المرجع السابق ، حرف القاف : "قوم" .

[22] ينظر: عناوين الفصول الفرعية في رواية الطلياني،الصفحات على التوالي حسب العناوين الواردة في الجدول:ص:05/ص:11/ص:43/ص:79/ص:115/ص:159/ص:217/ص:249/ص:267/ص:287/ص:317/301.

[23]- ابن منظور ، المرجع السابق ، حرف الزاي .مادة: "زقق"

[24]- معجم اللغة العربية المعاصر.

[25]- الفيروز آبادي،المرجع السابق. مادة :"شَعَبَ".

[26]-المرجع نفسه.مادة:"ذَكَرَ".

[27]-المرجع نفسه.مادة: "راق".

[28]-المرجع نفسه .مادة :" وجع".

[29]-المرجع نفسه.مادة:" ألم".

[30]-المرجع نفسه.مادة: "حدر".

[31]-المرجع نفسه.مادة:" طلع"

[32]- ابن منظور،المرجع السابق،.مادة:"سلك".

[33]- الفيروز آبادي ، المرجع السابق ،مادة:"وحش".

[34]- ابن منظور ، المرجع السابق،مادة:"سكك".

[35]- المرجع نفسه.مادة:"قفل".

[36]- المرجع نفسه ، مادة:"فرق".

[37]- المرجع نفسه، مادة: "درب"

[38]- معجم اللغة العربية المعاصر.كلمة:"التوى"

[39] - القاموس المحيط .مادة:"رأس".

[40] - ينظر:يوسف فاضل، الرواية، الصفحات على التوالي حسب عناوين الفصول:07/17/27/36/67/137/

[41]- ينظر:معجم اللغة العربية المعاصر،كلمة"رواية."

[42] - محمد جعفر، الرواية، الصفحات حسب عناوين الفصول الواردة في الجدول على التوالي:11/21/45/71.

[43] - ابن منظور، المرجع السابق، مادة: " رسل ".

[44]- ابن منظور ، المرجع السابق .مادة: "شخص".

[45]- القاموس المحيط ،كلمة" مجهول"، مادة: "جهل".

[46]-معجم اللغة العربية المعاصر ،كلمة «مخطوط".

[47]- معجم اللغة العربية المعاصر ،كلمة: "أزعر".

[48]- أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ،عالم الكتب ، القاهرة ، ص 116 – 117 .

[49]- سيبويه، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ج 4 ، ص 434 .

[50]- نفس المرجع ، ص 434 .

[51]- ينظر : أوضح المسالك في ألفية ابن مالك لابن هشام ، دار الشام للتراث ، بيروت ، ط 1 ، 1987 ، شرح قطر الندي لابن هشام ، ص 116.

[52]- الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر) ، ت ح : علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، عيسى البابي الحلبي و شركاؤه ، 1971 ، ص 346 .

[53] - حميد لحميداني، بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط2000،3،ص:70.

[54] - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي،ص:166.

- أمبرتو ايكو، المرجع السابق ، ص:20.

المصادر والمراجع: أ) المصادر:

- محمد جعفر، هذيان نواقيس القيامة، منشورات (الاختلاف/ ضفاف)،لبنان،ط1،2014
- يوسف فاضل، طائر أزرق نادر يحلق معي، دار الآداب للنشر والتوزيع ،بيروت،لبنان،ط1،2013
- شكري المبخوت، الطلياني،،دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع،لبنان،ط1،2014.

ب) المراجع:

- أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، مصر،القاهرة، المجلد الأول ،ط1، 2008.
- أمبرتو ايكو، آليات الكتابة السردية، تر: سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع،ط1،2009
- الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط 8 ، 2005
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د. ط) 2010. مج 14
- الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، كتاب الصناعتين (الكتابة و الشعر) ، ت ح : علي محمد البجاوي و محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط2 ، عيسى البابي الحلبي و شركاؤه ، 1971
- محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري، استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، ط3، 1992 ، بيروت
- عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه)، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة، ج 4 ،1985.
- حميد لحميداني، بنية الخطاب السردي من منظور النقد الأدبي ،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط2000،3
- أحمد مختار عمر ، البحث اللغوي عند العرب ،عالم الكتب ، القاهرة،ط6 ،1988.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت،ط1، 1989.